

فم المال والجاء

٢١٤
٢

دم المال والجاه ، تأليف ابن رجب ، عبد الرحمن
ابن أحمد ٥٩٥ هـ خط القرن الثاني عشر الهجري
تقديرا .

١٢ ق ٢٤ س ٢٢ × ١٥ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد

الاعلام ٦٧:٤ معجم المؤلفين ١١٨:٥

١ - الاحاديث السنية الاخرى أ - المؤلف

ب - تاريخ النسخ .

١٨٩٠

كتاب دمر المال والحياه

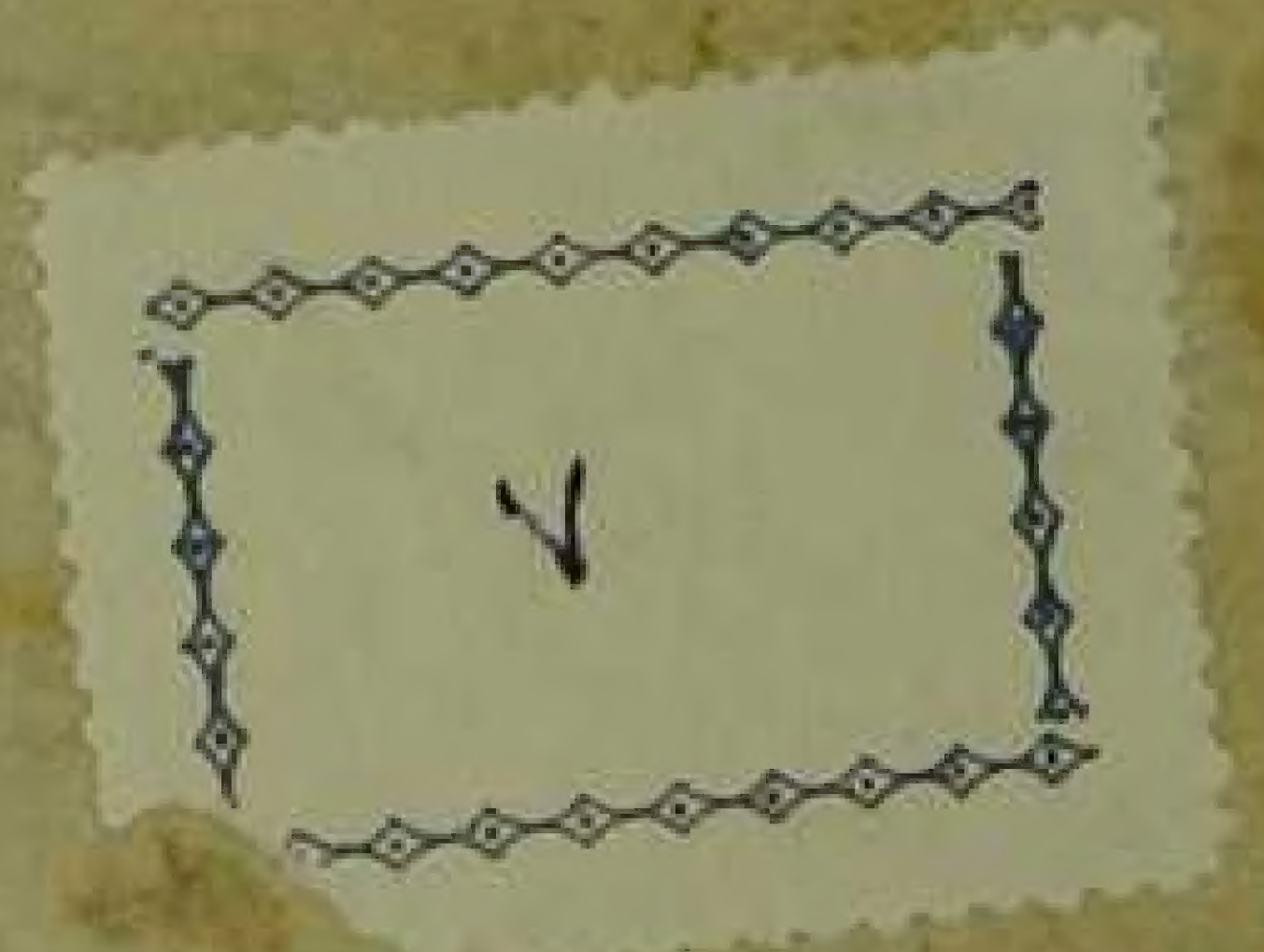
لابن جرير

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات	
اسم الكتاب	دمر المال والحياه
اسم المؤلف	ابن جرير
تاريخ النسخ	
عدد الاوراق	١٢
ملاحظات	مواظف
الرقم	١٨٩٠
الاسم	١٥٨٢٢
الاسم	٢٧٨

٢١٤,٦

المكتبة العمريّة

مكتبة محمد الحمد العمري واولاده
الرياض



الحمد للرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام بقيقه السلف الكرام زين الدين
ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين
بن الشيخ الامام العالم العلامة رجب البغدادي الحنبلي نراه الله
علما وعلماء الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا خرج الامام احمد والنسائي والترمذي وبن حبان في صحيحه
من حديث كعب بن مالك الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذيار
جاء بها ارسلنا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
قال الترمذي حسن صحيح وروى من ماله وجه اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث بن عمر وابن عباس وابي هريرة واسامة بن زيد جابر
وابي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنهم اجمعين و
قد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي ولفظ حديث
جابر ما ذيار جاء بها ضاريان ياتيان في غنم غاب رعاء وهما بافسد من الناس
الشرف والمال لدين المومن وبن حديث بن عباس حب المال والشرف بدل
الحرص فهذا مثل عظيم جدا صرح به النبي صلى الله عليه وسلم لغضادين المسلمين بالحرص
على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد القيم
بنديسين جايعين صانعين ياتيان في الغنم وقد غاب عنها رعائها ليلا
فهما ياكلان في الغنم ويغترسان فيها ومعلوم انه لا يجوع مع الغنم من فساد
الدينين المذكورين والحالة هذه الا القليل فاجبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان حرص المرء على المال والشرف افساده لدينه باقل من افساد الدينين
لهذه الغنم بل امان يكون مساويا واما اكثر شيئا لانه لا يسلم من دين
المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه لا يسلم من

الغنم

الغنم مع افساد الدينين المذكورين فيهما الا القليل فهذا المثل
العظيم يتصنف قاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا
فاما الحرص على المال فهو نوعان احدهما شدة محبته المال مع شدة
طلبه من وجوهه المباحة والمباحة في طلبه والحكمة في تحصيله واكتسابه
من وجوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث
كان وقوع افراد هذا كما خرج الطبراني من حديث عاصم بن عدي
قال شريت مائة نسمة من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
ذيار ضاريان في غنم احصا عواربها بافسد من طلب المسلم المال والشرف
لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضيق العمد الشريف الذي لا
قيمة له وقد كان يمكن صاحبه اكتساب الحرة فاز بالعلم والنعيم المقيم
فضيعه الحريص في طلب رزق مصحون مقسوم لا ياتي منه الا ما قدر له
وقسم ثم لا يستغنى به بل يتركه لغيره ويرحل عنه ويبقى حابه عليه ونفعه
لغيره فيجمع لمن لا يحده ويقدم على من لا يعذره لغيره بذلك ما للحرص
فالحريص يضيع زمانه الشريف ويحاط بفساد القيمة لها في الاسفار
وركوب الاخطار لجمع مال يستغنى به غيره كما قيل متى ينفق ولا يجش الفقر
فقد امن الغنم ولكنه فقر الدين من اعظم الفقر قيل لبعض الحكماء ان فلاح
جمع مالا قال فمهل جمع ايا ما ينفعه فيها قيل ما جمع شيئا وفي بعض الآثار
الاسرائيلية الرزق مقسوم والحريص محروم ابن ادم اذا افنت عموه
في طلب الدنيا فمن تطلب الاخرة اذا كنت في الدنيا عما خير عاجز فما
انت يوم القيمة صانع قال بن مسعود اليقين ان لا ترضى الناس بسخط الله
ولا تحسد احدا على رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يؤت الله فان رزق الله لا
يسوقه حرص حريص ولا يردده كراهة كاره فان الله يقسطه وعلمه

جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والخط
 وقال بعض الحكماء طول الناس في الحسود والفتنة في القنوع والبرهم
 على الاذى الحريص واخفصهم عيشا رخصهم للمدنيا واعظمهم ندامة العالم
 المفرط ولعوضهم في هذا المعنى الحريص قد اضر بمن تراه قليلا
 كم من عزيز قد صيره الحريص ذليلا كم الى انت الحريص والاماني عبد ليس
 بحريص الحريص والسعي اذ لم يكن حريصا قدره الله من الامر بد ولا في القتل فيه
 يخاطب سلما فقال الله سلم بنا عمرو اذل الحريص اعنا في الدجال
 ومن كلام الامامون الحريص مفسدة الدين والمروءة واشتد شعر
 حريص الحريص جنون والصبر حصن حصين ان قدر الله شيئا فانه سيكون
 خفي من انما في جهل وترحال غيره وطور سعي وادبار وارتحال
 وبنار ح الدار لا انك مغتر يا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
 بمشرف والادب طور انهم مغتر لا يحيط الموت من حريص على بالي
 ولوقعت انما في الرزق من دعة ان القنوع الغني لا كثرة المال شعر
 ايها المتعجب جسد نفسه يطلب الدنيا حريصا جاعدا
 انك الدنيا ولا انت لها فاجعل اللهم لهما واحدا
 النوع الثاني من الحريص على المال ان يزيد على
 ما سق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمه ويمنع
 حقوقه الواجبه بهذا من البيع المذموم قال الله تعالى ومن يوقع شئ
 نفسه في وليك فهو المقيل روي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوا الشئ فان الشئ اهلك من كان قبلكم امرهم با
 تقطيعه يقطعوا وامرهم بالنخل فيجملوا وامرهم بالبحر فيجروا وفي الحج ساء
 عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوا الشئ فان الشئ اهلك من كان
 قبلكم حملهم على ان يشكوا فيهم واستحلوا محارمهم قال طائفة من العلماء
 الشئ الحريص الشديد الذي يحمل صاحبه على ان ياخذ الاشياء من غير
 وهو

وطلب

جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والخط
 وقال بعض الحكماء طول الناس في الحسود والفتنة في القنوع والبرهم
 على الاذى الحريص واخفصهم عيشا رخصهم للمدنيا واعظمهم ندامة العالم
 المفرط ولعوضهم في هذا المعنى الحريص قد اضر بمن تراه قليلا
 كم من عزيز قد صيره الحريص ذليلا كم الى انت الحريص والاماني عبد ليس
 بحريص الحريص والسعي اذ لم يكن حريصا قدره الله من الامر بد ولا في القتل فيه
 يخاطب سلما فقال الله سلم بنا عمرو اذل الحريص اعنا في الدجال
 ومن كلام الامامون الحريص مفسدة الدين والمروءة واشتد شعر
 حريص الحريص جنون والصبر حصن حصين ان قدر الله شيئا فانه سيكون
 خفي من انما في جهل وترحال غيره وطور سعي وادبار وارتحال
 وبنار ح الدار لا انك مغتر يا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
 بمشرف والادب طور انهم مغتر لا يحيط الموت من حريص على بالي
 ولوقعت انما في الرزق من دعة ان القنوع الغني لا كثرة المال شعر
 ايها المتعجب جسد نفسه يطلب الدنيا حريصا جاعدا
 انك الدنيا ولا انت لها فاجعل اللهم لهما واحدا
 النوع الثاني من الحريص على المال ان يزيد على
 ما سق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمه ويمنع
 حقوقه الواجبه بهذا من البيع المذموم قال الله تعالى ومن يوقع شئ
 نفسه في وليك فهو المقيل روي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوا الشئ فان الشئ اهلك من كان قبلكم امرهم با
 تقطيعه يقطعوا وامرهم بالنخل فيجملوا وامرهم بالبحر فيجروا وفي الحج ساء
 عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوا الشئ فان الشئ اهلك من كان
 قبلكم حملهم على ان يشكوا فيهم واستحلوا محارمهم قال طائفة من العلماء
 الشئ الحريص الشديد الذي يحمل صاحبه على ان ياخذ الاشياء من غير
 وهو



حلها ومنعها من حقوقها وحقبة اية شره النفس الى ما حرم الله
 ومنع منه وان لا يقع الانسان بما حرام الله له من مال او فرج او غيرها
 بحسب الله تعالى احل لنا الطيبات من الطعام والمشرب والملابس والنساء
 كبح وحرم علينا ما عدوا ذلك من الحنايت من الطعام والمشرب والملابس
 بس والمناكح وحرم علينا تناول هذه الاشياء من غير وجوبها وحرم علينا
 اخذ الاموال وسفل الدماء بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح له فهو مؤمن
 ومن تعدى ذلك الى ما تناول هذه الاشياء من غير وجوب حلها وادباج
 لنا دماء الكفار والمخاريبين واموالهم وحرم علينا ما عدوا ذلك الى ما منع منه
 فهو الشيع المذموم وهو نافي للايمان ولهذا احب النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الشيع يا مديبا لقطيعهم والخو روبا لجل والجل وهو مساك الانسان ما
 في يده والشيع تناول ما ليس له فلما عدوا ما مال وغيره حتى قيل ان المعاصي
 هي كل ما من الشيع وهذا اقرب من مسعود وغيره من السلف الشيع والجل
 ومن هنا تعلم معنى حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يجتمع الشيع والايمان في مؤمن والحديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال افضل الايمان الصبر والسماحة ونشر القبر بالبر عن الكفار والسمحة
 باذ الواجبات وقد يستعمل الشيع في النحل وبالعكس لكن الاصل هو التزوي
 بينهما على ما ذكرناه ومن وصل الى حرم على المال الى هذه الدرجة فتعصب بذكر
 الدين والايمان تعصبا بينا فان منع من الواجبات وتناول المحرمات
 يتعصب بها الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل جدا
 ولما حرم الله على الشرف فهذا الشرف هلاكيا من الحرام على المازنان
 طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض
 اضرب على العبد من طلب المال وضرره اعظم والزهدي صعب فان المال
 يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرام على الشرف على قسمين
 احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر جدا



وهو الغالب يمنع خيرا لا خيرا وشره كراهتها وعرها قال الله تعالى
 تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا
 لعاقبة المتعدين وقل من حرص على رياسة الدنيا يطلب الولايات فوفق
 بل يوصل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن
 لا تشا الا لامارة فان اعطيتكها عن مسئلة وكنت اليها وان اعطيتكها من غير مسئلة
 احنت عليكها قال بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعمل فيها وكان
 يزيد بن عبد الله بن وهب من وقاية العبد والصالحين وكان يقول ما احب
 المال والشرف وخاف الدواير لم يعد فيها وفي حيل التجار يبيع ابي هريرة رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تستمرون على الامارة وستكون
 نومة يوم القيمة فنع الموضع وبقيت الغاطية وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري
 رضي الله عنه عن رجلين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله امرنا قال لا
 نولي امرنا هذا من سالة ولا من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف
 بطلب الولايات يتلزم عظيم قبل وقوعه في السعي في راساه ويعود وقوعه
 بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من
 المفاسد وقد وصفه بوايكوا الاجري وكان من العلماء الذين يبينون في اويل
 المائة الرابع مصنفات في اختلاف العلماء وادابهم وهو من اجل ما صنف
 في ذلك ومن تأمله علم منه تفرقة السلف من العلم والطريق التي حدثت
 بعدهم المخالفة لغيره فوصف فيه عالم السواب وصاف طوبى منها انه قال
 قد فتنه حب الدنيا في الشرف والمنزلة عند اهل الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلم
 احسن للدنيا ولا يتجمل علم بالعلم وذو كراما طويلا الى ان قال فلهذا الاخلاق
 وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم فيها هو مقارب لهذه
 الاخلاق اذ ذهبت نفعه وحب الشرف والمنزلة في حب محاسن الملوك
 وابتاد الدنيا في حب ان يشاركهم فيها لم فيه من ربح عيشهم من منزل
 لبي ومركب هني وخادم سري ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهى
 واجب ان يعتني بالذوان سماع قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من

جبهة القضاء فكلية فلم يكنه الا يبذر دينه فتدلل للملوك واتباعهم فخذهم
بنفسه واكرمهم بما له وسكت عن قبيح ما ظهر من منازل ابوابهم غني منازلهم
وفعلهم ثم زين لهم كثير من قبيح فعالهم بتاول الخطا ليجنس موقفه عند
هم فلما فعل هذا مرة طوي له واستحكم فيه الفساد ولوه القضاء فذبح بغير
سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فاتم نفسه لئلا
يفوضهم عليه فيعزلوه عن القضاء ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقطع
اموال اليتامى والارامل والفقراء والمساكين واموال الوقف والمجاهدين
واهل الشرف بالكرمين واموالا يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها
الكاتب والحاجب والخدام فاكل الحرام واطعم الكرام وكثر الداعي عليه قالو
يل لمن اورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاد منه
النبى صلى الله عليه وسلم وامرنا يستعاد منه وهذا العلم الذي قال فيه
عليه افضل الصلاة والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل لم
ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا
ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن داء لا يسمع وكان
عليه السلام يقول اللهم اني اسألك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع
هذا كله كلام الامام ابي بكر الاخير رحمه الله وكان في اوائل الثلث
مئة ولم يزل الفساد متزايدا على ما ذكرناه اصفافا مضاعفة
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن دقيق افات حب الشرف يطلب
الولايات والحرب عليها وهو باب غامض لا يعرفه الا العلم بالله تعالى
والعارفون به المحبون له الذين يعادون لمن جهالة خلقه المزاحمون
لربوبيته والهيبة مع حقارتهم وسقط منزلتهم عند الله تعالى وعند
خواص عباده العارفين به كما قال الحسن رحمه الله تعالى منهم
وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصية في
قابهم ابي الله الا ان يذل من عصاه ان احب الشرف بالحرب على

نفوذ

نفوذ الامور والسفهي وتدبير من الناس اذا كان العضد بذكر مجرد علو
المنزلة على الخلق والتعظيم عليهم واظهار صاحب هذا الشرف حاجة
الناس اليه واقتدارهم اليه وذلهم الله في طلب حوائجهم منه ففعلوا بنفسه
مزا حمة لربوبيته الله تعالى والهيبة وربا تشبب بعض هؤلاء الى ايقاع
الناس في امور يحتاجون فيها اليه ليضطرهم بهم بذلك الى رفع حاجاتهم
اليهم وظهور اقتدارهم واحتياجهم اليه ويتعاضد بهم بذلك ويتكبر به
وهذا لا يصلح الا لله تعالى وجوه لا شر لغيره كما قال تعالى ولقد ارسلنا
الىهم من قبلك فاخذناهم باللباساء والضراء لعلمهم يتضرعون وتعالى فقال
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا بطولها باللباساء والضراء لعلمهم
يتضرعون وفي بعض الاثار ان الله تعالى ليتلى عبده باللباساء الضراء لعلمهم
في الاثار ايضا ان العبد اذا دعى الله تعالى وقوى بحبه قال الله تعالى يا جبريل
لا تجعل بعض حاجتهم في احب ان اسمع تضرعه ففعله الا مورا صعب
واخطر من مجرد الظلم واد هو من الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله اكبر يا ارحم الراحمين
فمن نازعني حينها عذبتة كان بعض المتقدمين قاضيا قرأ في منامه
كان قال لا يقول انت قاضي والله قاضي فاستيقظ متزعج وخروج من
القضا وتركه وكان طائفة من القضاة الورعين يمنعون الناس ان يدعوا
تقاضى القضاة فان هذا الاسم شبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم
التسمية به وتقال لا ملك الا الله وحاكم الحكم مثله او اشد ومن هذا الباب ايضا
الحجب ذو الشرف والولايات بحجرا على افعالهم ويتنق عليهم بها ويطلب من
الناس في ذلك ويتشبه في اذى من لا يجسم اليه ويرى كان ذلك الفعل الى الزم
التريب منه الى المدح ويرى ما ظهر امرا حسنا في الظاهر واحب المدح عليه وقصد
به في الباطن شرا وقصد بتجويبه ذلك وتروجه على الخلق وهذا يدخل
في قوله تعالى لا تحبين الذين يبايعونك بما اتوا فحسبوا ان الحمد والعلم يفعلوا

فلا تحسبهم بغاظة من العذاب ولهم عذاب اليم فان هذه الاية انما نزلت ليخبر
هذه صفته وهذه القصة اعني طلب المدح من الخلق ومحبة والعقوبة
على تركه لا تصح الا لله وحده لا شريك له ومن هنا كان اية الهدى ينزلون
عن محمد بن علي عليه السلام وما يصدر منهم من الاحسان الى الخلق ويا مروان باضا
نمة الحمد على ذلك الله وحده لا شريك له فان النعم كلها منه وكان عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه شديد الغاية بذلك وكتب مرة الى اهل
الموسم كتابا بغير عليم ونبه الامور بالاحسان اليهم وازالت مظالم كانت عليهم
وفي الكتاب والحمد والحمد لك كمال الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كفيري وحقا
بنته مع المرأة التي ظلمت منه ان يفرض لبناتها اليها من مشورة فانها
كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي محمد بن عمر ثم فرض
لثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرضها لهن حيث كنتم تنوون الحمد
العلم فخر به هو والثلثات بنو اسين الرابعه او كما قال رضي الله عنه
ان تفرض الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله تعالى وامر العباد
بطاعة الله تعالى وهو مع ذلك خاف من التقصير في حقوق الله ايضا
في المحبون له غاية مقاصد من الخلق ان يحسبوا الله ويطيعوه ويعرفوه
بالعبودية والالهية فكيف يترحمونه في شئ من ذلك وهو لا يريد من
الخلق جزاء ولا شكورا وانما يريدوا شوا الله من الله كما قال الله تعالى
ما كان لئن ان يوتيهم الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي ومن دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والبنين اربابا اياهم بل انكم مسكونون
وقال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما تطروا النصارى المسيح ابن مريم فانما انما
عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يبتكر على من لا يتادب مع
في الخطأ بلفظ الادب كما قال لا تقولوا ما شاء الله ونيل محمد بل قولوا
ما شاء الله ثم شامخ وقال له ما شاء الله وثبت اجعلني له
عزلا بل ما شاء الله وحده فمن هنا كان خلفاء الرسل يتابعونهم

من امتراء العدل وقضائهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم
الله وحده وافراده بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريدوا لولاية
الا لله استعانة بها على الدعوى الى الله وحده وكان بعض الصا
حين يتولا القضاء ويقول انما اتولاها لاستعيني به على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهذا كانت الرسل واتباعهم يصرون على الاذعان في الد
عوى الى الله تعالى ويحملون في تنفيذ امر الله تعالى من الخلق غاية
المسقة وهم صابرون بذكره فان المحب ربما يتلذذ بما يصيبه
من الاذى في رضى محبوبه كما قال عبد الملك بن عبد العزيز رضي الله عنهما
يقول لا يبيد في خلافة اذ احرص على تنفيذ الحق واقامة العدل با
ية لو ددت ان لو غلبت بي وبكر القدر رضي الله عن زوجي فقال بعض
الصالحين ووددت ان جسمي فرض بالمقارضي وان هذا الخلق كلهم
اطاعوا الله عز وجل ففرضوا قوته على بعض المتقدين فقال ان كان اراد
بذلك النجاة للخلق والا فله ادري ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب
هذا القول قد يكون كخض الخلق والتسعة عليهم من عذاب الله عز وجل
واحب ان يغويهم من عذاب الله باذني نفسه وقد يكون كخض جلال الله وع
ظمته وما يستحقه من الاجلال والاکرام والبطانة والمحبة فود ان الخلق
اقاموا بذكره وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا هو مشهد خوا
ص المحبين العارفين وبلا حطته عن على هذا الرجل العارف رضي
الله عنه وقد وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه المحبي له بحالهم و
في بيدهم ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول بعضهم
احمد الملامة في هواك لذيدة حبالا تترك غليلي اللوم
القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية
كالعلم والعدل والزهد فهذا الخش من الاول ذاقهم واشرفنا

من الدنيا وما احسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي
فقال الصوفي من ليس للصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى واذق
الكهوى بعد التجو وسكنت الدنيا منه خلف القفا **الرسالة الثانية**
من يطلب العلم والعمل والعلم والنزول الى الله تعالى على الخلق والتعاطف عليه
وان يتقوا الخلق ويخضعوا له ويصبروا وجوههم وان يظهر للناس زيادة
علمه على العلماء ويعلموا به عليهم ويحذرون ذلك فهذا موعود النار لان قصد
التكبر على الخلق نفسه محرم فاد استعمل فيه آله الاخره كان اقبح وا
افحش من ان يستعمل فيه الآلات الدنيوية المال والسلطان وفي
السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليما يري به المنفعة
او يري به العلم او يبرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار خروجه
الشر من ذنبي من حديث كعب بن مالك وخرجه من ما جاء من حديث ابن عمر
وحدثني عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقلموا العلم لتبأهوا
به العلم والالتزام روايه السخفا ولا خير روايه الحاسي من فعلك كذا النار
انار وخرجه بن عدي بن حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
يخوه ويزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله والدار الاخرة احدث بن مسعود قال
لا تقلموا العلم ثلاثا لئلا روايه السخفا او لئلا روايه الفقهاء او لتقرضوا
به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبغى ويبغى
ما سواه وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول خلق سقر لهم النار يوم القيمة ثلاث منهم
العالم الذي قرأ القرآن ليقال قاري وتعلم العلم ليقال عاظم وانه يقال له
قد قيل ذلك وامر به فتجب على وجهه حتى ان النار وذكر مثل
ذلك المتصدق ليقال انه حواد وفي النجاشي ان الله تعالى له شجاع وعن
علي رضي الله عنه قال يا حمنة العلم اعلموا به فانما العالم من عمل بما علم
فما انت عمله علمه وسيكون اقوام يحلون العلم لا يباون تراقيمهم

وخطل فان العلم والعمل والنزول الى الله تعالى ما عند الله من الدرجات
العلي والنعيم القيم ويطلب بها ما عند الله والغرب منه والنزول الى الله
قال التوراني انما فضل العلم لانه يتقوى به الله تعالى والا كان كساير الا
شيافا واطلب بشي من هذا عرصت الدنيا الغاي فهو ايضا نوعان احدهما
ان يطلب به المال فخذ من نوع الحرس على الماز وطلبه بالاسباب المحرمة
وفي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يستغنى به وجه
الله لا يتعلم الا ليصيب به عرصت الدنيا لم يجد به عرف الجنة يوم
القيمة يعني رزقها خذ به الامام احمد وابوداود وسن ما جاء من
جبان في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم **وسبب هذا** واسم اعلم ان في الدنيا جنه محله وهي معرفة
الله تعالى محبته والانس به والشوق الى لقاءه وخشيته وطاعته والعلم
النافع يدل على ذلك فمن ادله علمه على دخول هذه الجنة في الدنيا
ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشكر
الناس حسرة يوم القيمة حيث كان معه آلهة ريتو صل بها الى اعلى الد
رجات وادفع المقامات فلم يتعلموها الا في التوصل الى اخر الامور
وادناها واحقرها فهو ممكن كانت معه خواهر تغيبه لها قيمه
فباعها بغير او شي متعذر ولا يتخفق به ثملا حال من يطلب الدنيا
بعلمه واجتهده واجتهد من ان يظلمها باظهار الزهد فيها فان ذلك
خدا في قبيح جدا وسار ابو اسيلمان الدواني يعيب على من ليس
عبادة في قلبه شهوة من شهوات الدنيا تنادي اكثر من قيمة
العبادة فيشير الى ان اظلمها والزهد في الدنيا باللباس الدنيا
بصلح لمن نزع قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه بها با
كثر من قيمة ما ليسه في الظاهر حتى يستوي ظاهره وباطنه في الف

بخالف علمهم عملهم وتخالق سريرتهم علامتهم تجلسون حلقا
حلقا قياها هي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جلسيه اذا
جلس الى غيره ويؤذنه او يكره لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك التي لا تدر
وجله وتقال الحسن يكون خطا احدهم من ان يقال عالم وتقال بعض
الاشا ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم من يطلب
العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به وقال بعض السلف بلغنا ان
الذي يطلب الا حاديت ليحدث بها لا يجدر به ان يجنبه يعني ليس له عرفة
في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها ومن هذا القبيل كراهة السلف
الصالح الجدة على الفتيا والحرص عليها والمنازعة اليها والاكثر منها وروى
ابن الهيثم عن عبد الله بن ابي جعفر مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجروكم على الفتيا اجروكم على النار وقال عليه السلام كانوا يقولون اجروكم
على الفتيا قلتم علما وعن البراء قال ذكرت فيه وعشرين من الافكار ومن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل حديثا عن المسئلة ما منهم من احب
الا ودا ان اخاه كفاه وفي رواية فيرد هاهنا الى هاهنا وهذا الى هذا حتى
تتجمع الى الاول وعن بن مسعود رضي الله عنه قال ان الذي يعني الناس في
كل ما يشغفونه ليجنون وسئل عمر بن عبد العزيز عن مسألة فقال ما
على الفتيا اجروكم وكتب الى بعض عماله ابي والله ما انا جرحي على الفتيا
ما وجدت منه بدا وليس هذا الامر لتو ان الناس احبوا
اليه اغا هذا الامر لمن ودانه وجد منه يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس
بالفتوى اسكتهم واهلهم بها انظروهم وقال سفيان الثوري رحمه الله
عليه اذكرنا الفتيا وهم يكرهون ان يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا
يجدوا بدا من ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم وقال الامام
رضي الله عنه من عذر من نفسه للفتيا فقد عذر عن الامور عظيم الا انه قد تلجى
الضرورة



والضرورة قيل له فايما افضل السلام ام السكوت قال الامساك احب الي
قيل له فاذا كانت الضرورة تجعل يقول الضرورة الضرورة وقال الامساك
اسلم له وليعلم الفتيا انه يقع عن الامر منه ونهيه وانه موقوف ومسؤول
عن ذلك قال الربيع بن خيثم ايها المفتون نظروا كيف تفتون وقال حمير
بن دينار لعقاده لما جلس للفتيا هذا يصلح وهذا لا يصلح وعن بن المنكدر
قال ان العالم بين الامم وبين خلفه فليست نظره كيف يدخل عليه وكان بن سيرين
اذا سئل عن الشئ من الحلال والحرام يقول لو انه وتبدل حتى كانه ليس بالذي كان
وكان التخييل يتبدل فتظهر عليه الكراهة ويقول ما وجدت احدا يسئل عن شيء
وقال قد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه
الضرورة لزمان سواي وروى عن محمد بن واسع قال اول من يدعى الى الحساب
الفتيا وعن مالك انه كان اذا سئل عن المسئلة كان واقفا بين الجنب والنار
وقال بعض العلماء لبعض المفتين اذا سئل عن مسألة فلا يكن همك تحصيل
المسائل ولكن تحصيل نفسك او لا فوالا اخر اذا سئل عن مسألة فتفكر
في وجوبك لنفسك فخرج فتعلم والا فاسكت وحكام السلف
في هذا المعنى كثير جدا ويطول ذكره واستقصاؤه وهو
هذا الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك والدنواصم وهو الباب
الذي يدخل منه علماء الدنيا الى بيل الشرف والرياسات فيها وخرج الامام احمد
وابوداود والترمذي والنسائي من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سكن البلاء جفا ومن اتبع الصبر غل ومن اتى ابواب السلطان افتتن
وخرج احمد وابوداود نحوه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وفي حديثه وما زاد احد من السلطان دنوا الا زاد من الله بعدا
وخرج بن ماجه من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس من
امتي يستغفرون في الدين ويعفون عن القران ويقولون ناتي الامر فنصيب
من دنياهم ونقتلهم بدنيها ولا يكون ذلك كما لا يحسن من الفتاة والاشوك

كذلك لا يحتسب من قترهم يعني الا الخطايا وخرج الطبراني ولغظه ان انا
من امتي يقررون القرآن ويعتقون في الدين يايتهم الشيطان يقول لو انتم
الملوك قاتلتم من دنياهم واعتزلتموهم بدنياكم الا لا يكون ذلك كما لا يحتسب
من المعتاد الا الشوك كذلك لا يحتسب من قترهم الا الخطايا وخرج الترمذي من
حديث ابي الهيثم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقولوا بالعلم من حب الحزن
قالوا وما حب الحزن قال وادنى جهنم تتعوف منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل
يا رسول الله من يدخله قال الغر المراءى باعماله وخرج بن ماجه نحوه وزاد
حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ومن اعظم ما يجتنب على من يدخل
على الملوك الظلم ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسلوك عن الا
الا يقدم على الاثار عليهم بل ربما حصل حسن لهم بعض افعالهم القبيحة
احمد والترمذي والناسي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدى اقراء ممن دخل عليهم فصد قتم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الخوص ومما لم
يدخل عليهم ولم يعينهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو
وارد على الخوص وخرج الامام احمد عن هذا الحديث من حديث حماد بن
عمر وكتاب ابن الارث وايحيى خذري والنعمان بن بشير من
العلم عنهم اجمعين وقد كان كثير من السلف يجهلون عن الدخول على الملوك
لمن اراد امرهم بالعرف وتعليمهم عن المنكرات والحق مني فمن ذكركم
بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الائمة وقال ابن المبارك
ليس الامر التاهي عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم انما الامر التاهي
من اعتزلهم وسبب هذا ما يجتنب من فتنة الدخول عليهم فان
النفس قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يا امرهم وينهاهم

ويغلب

ويغلب عليهم فاذا شاهدتهم خيها مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كما من
النفس محبة النفس له كذا كذا ههنا وملا طفتهم وربا مال اليهم واحبهم
ولا سيما ان لا طفوه واكرموه وقيل ذلك منهم وقد جرد ذلك لانا طامع
بعض الامم بخضرة ابيه طامع وخوفا طامع على فعله ذلك وكنت سفيان
الثوري الى عباد بن عباد وكان في كتابه اياك والامم ان تدنو منهم او تخافهم
في شي من الاشياء اياك ان تخرج ويقال لا تشفع وتذرا عن مظلوم او ترد مظنة
فان ذلك هو بعة ابليس وانما اتخذها فخارا لغير اسلمى وما كفت من المسئلة
والعتيا فاعتنم ذلك ولا تشفعهم وياك ان تكون كن يجب ان يعمل بقوله او يتشعر
قوله او يسمع قوله فاذا التزك ذلك منه عرف فيه وياك وجب الرباسه فان الرجل
يكون حب الرباسه احب اليه من الذهب والفضة وهو بان غامض لا يبصره
الا البجير من العلم الساسره فتفقد بقلب واعمل بنية واعلم انه قد دى من ان
امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا الباب ايضا كذا كذا ان يشهر
الانسان نفسه للناس بالعلم والزهو والدين او باظهار الاعمال والاعمال
والكرامات بزيارة وتلمس مكرمه ودعاوه وتقبيل يده وهو محب لذلك
ويقيم عليهم ويفرح به او يسعى في سبابه ومنه ههنا كان السلف الصالح يكرهون
الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب والخفي وسفيان واحمد وغيرهم من
العلم الربانيين وكذا كذا فضل داود الطائي وغيره من الزهاد والعلماء
الذين وكما نواذمون انفسهم غاية الازم ويسترون اعمالهم غاية السر
دخل رجل على داود الطائي فسأله ما جاء به فقال احب ان يترك فقال ما
انت فقد صبت جزاء حيث زرته في الله ولكن انظر ماذا القيت عندا اذا قيل
لي من انت حتى تنزل من الذل بعدا انت لا والله من العباد انت لا والله من
الصالحين انت لا والله وعدد حلال الجبر على هذا الوجه فحصل بوزن نفسه
فيقول يا داود كنت في البشيمة فما سقاك شئت صرت مرأيا والمرأي
اشرف الناس وكان محمد بن واسع يقول لو ان للذنوب راكبا ما
استطاع ان احدا ان يخالسني وكان ابراهيم الخفي اذا دخل عليه احد

وهو يقرر في المصحف غظه وكان اوسيه وخبره من الزهاد اذا عرفوا في
مكان ان تخلوا منه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله
الدعاء اسمي انا ومن روي ذلك عن محمد بن الخطاب وحذيفه رضي الله عنهما
وكذلك ما لو كان دينار وكان النخعي يكره ان يسأل الدعاء وكتب رجل الى احمد بن صالح
الدعاء فقال احمد اذا دعونا نحن لهذا فمن يدعونا ووصف بعض الصالحين
واجتهاده في العبادة لبعض الملوك فغرم على زيارته قبله ذلك فجلس على
تارة الطريق يا كل فتواخاه الملك وهو على تلك الحالة فسلم عليه فزد عليه
وجعل يا كل الاكثر ولا يلتفت الى الملك فقال الملك ما في هذا خير ورجع فقال
الرجل الحمد لله الذي رد هذا وهو لا يم وهذا باب واسع جدا وهاهنا نكت
دقيقه وهي ان الانسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يرى
انه متواضع عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به وهذا من دقا
يق ابواب الريا وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف بن عبد الله بن النخعي
كفى بالنفس اطرا ان تذهبها على الملاك انك تريد بدمتها زينةا وذلك عند الله
سفه **فصل** وقد بيني ما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص عليهما
يقصد بين المرء حتى لا يبتغي منه الا ما شاء الله كما اجترأ بذلك النبي صلى الله عليه وآله
واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع الهوى
قال وذهب بن ميمون من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب
المال والشرف ومن حب المال والشرف استعمل المحادوم وهذا كلام حسن
فانه انما يعمل على صاحب المال والشرف الرغبة في الدنيا وانما حصل الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف
فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى وترد عنه حب الدنيا وحب المال والشرف
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى وامامت خاف مقام ربه
ونفى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقد وصف الله تعالى
اهل النار بالمال والسلطان في مواضع من كتابه وامامت اوى كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابي ولم ادرى ما حسابي يا ليتني كانت

القاضي ما اغنى عني ماله هلك عني سلطانيه واعلم ان النفس تحت الرفع
والعلو على ابناء جنتها ومن ههنا نشأ الكبر والحسد ولكن العاقل
يتناقص في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره وير
عقب عنه العلو الغايي الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه والخطا
العبد وسقوله وعبده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الغايي الذي يذم و
هو العتق او التكر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص عليه فهو محمود
قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال الحسن اذا رايت رجلا
فسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وقال وهب بن الورد ان استطلعت ان
لا يستقل الى الله احد فافعل وقال محمد بن يوسف الا صبرها في العابد لوان
رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه فاصدع قلبه لم يكن ذلك
معجب وقال رجل لما نكح بن دينار رايت في المنام مناديا ينادي ايها الناس
الوحيل الرحيل فما رايت احدا استحل الا محمدا واسع فصاح ما نكد وعثني
عليه فني درجات الآخرة الباقيه يشرع التناقص وطلب العلو في منا
ت لها والحرص على ذلك والسعي في اسبابه والا يقع الانسان منها بالورن
مع قورته على العلو واما العلو الثاني المنقطع الذي يعقب صاحبه
عدا حرة وندامة وذلك لا وهو ان تصفرا راحته الذي يشرع الزهد
فيه والاعراض عنه ولكن هدفه اسباب عديده فيها نظر العبد الى
سواه وما قبلته الشرف في الدنيا بالولاية والامارة ولكن لا يودى حقها
في الآخرة فتنظر العبد الى عقوبة الظالمين والمكذبين ومن ينادي الله
رذوا والكبرياء وني السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يحشر المكبرون يوم
القيامة امثال الزر في صور الرجال فيفشا هم ذلك من كل مكان يبا قون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم والانياسيقون من عساة
اهل النار طينة الخبال وخرجه الترمذي وغيره من حديث عمر بن
شعب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية لغيره
من وجه آخر في هذا الحديث يطأون الناس باقدامهم وفي رواية اخرا
من وجه اخر يطأونهم الكبر والانس والوحاب بارجلها حتى يقضي

بين عباده واستاذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس
فقال لا تخاف ان تعصى عليهم فتترفع عليهم في نفسك حتى يصنعك الله
تحت ارجلهم يوم القيمة ومنها نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في
الدنيا بالرفعة في الآخرة فانه من تواضع لله رفعة الله ومنها وليس هو
في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين
به الزاهدون فيما يعني من المال والشرف مما يعجله لهم في الدنيا من شرف
التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر وهو من حلاوة المعرفة والايان
والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعد بها الله لمن عمل صالحا من
ذكره وانتهى وهو مودع من هذه الحياة الطيبة لم يذوقها المملوك في الدنيا
ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم
المملوك وابناء المملوك ما نحن عليهم كما نروننا عليه بالسيوف ومن رزقه الله
ذلك استغفر به عن طلب الشرف الزايل والرياسة الغائبة قال الله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى من كان يري العزة ظلال العزة جميع
وفي بعض الآثار يقول الله عز وجل انا العزيز فمن اراد العز فليطع العز
فمن اراد عزال الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى كما في حجاج بن ارقط يقول
تقلني حب الشرف تقل له سوار لو اتقيت الله شرفت وفي هذا المعنى شعر
الاخا المتقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقى فقيصة اذا حقق التقوى وان حال ارجح
قال صالح التاجي الطاعنة فريدة والمطيع لله امير مودع على الامرا الا
تري هيبة في صدورهم ان قال قبلوا وان امرا طاعوا ثم يقول الحق
لن احسن خدمتك ومينيت عليه فحسبك ان يذلل الجبابرة حتى يهاب
لهيبتهم في صدورهم من هيبتك في قلبه وكل خير من عندك يا وليا يكر
وقال بعض السلف الصالح من اسعد بالطاعة من مطيع الا وكل
الخير في الطاعة الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة وقال ذو
النون من اكرم واعز من التقطع الى من ملك الانبياء بيده دخل محمد
بن سلمان امير البصرة على حماد بن سلمة وقعد بين يديه يسأله
فقال

فقال له يا با سلمة مالي كلما نظرت الى تعدت قريبا منك قال لان العالم اذا اراد
يعلم وجه الله خافه كل شي وان اراد يعلم ان يكثر به الكنوز خاف من كل
شي ومن هذا قول بعضهم على قدر هيبتك لله يخافك الخلق وعلى قدر محبتك
له تحب الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق واشتغالك وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يحشي ووراه قوم من كبار المشاهير
في لتفت فزادهم فخر واكثرهم رغبة له فبكى عمرو بن العاص انك تعلم اني اخوف
لك منهم فاعف عني وكان العمري قد خرج الى الكوفة الى الرشيد ليحضره وينهاه
فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عذرا مائة
الغففس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احدا ان يسأله من هيبتهم
وكان خواص الصحابة يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض ان يسأله
عن الملك فاذا حضر وامجلسه لم يجترأ على سؤاله حتى ربما مكثوا على ذلك
سنة كاملة هيبة له وكذا كان مالك بن انس يهاب ان يسأله حتى قال
فيه القائل تغفل بيد الجواب ولا يراجع هيبة والسائلون لو اكمل الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
وكان بديل العتيبي يقول من اراد يعلم وجه الله اقبل الله عليه بوجهه
واقبل بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه
وصرف قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل الصديق
بقلبه على الله اقبل الله اليه بقلوب المؤمنين وقال ابو ابيزيد البسطامي
طلعت الدنيا ثلاثا تاتالار حجة لي فيها وصرت الارض وحدي وناديته
بالاستعانة الهى ادعوك دعاء ما لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعاء
من قلبي والياس من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعاء ان انساني
نفسى بالتكليم ونصب الخلايق بين يدي مع اعراسي عنهم وكان يزار
من التلذذ ان فلما اراد حاكم الناس عليه قال وليتني صرنا شيئا من غير
شي اعترانا وصحت لكل مولا لاثنى لك عبدا وفي الغواد امور
ما تستطاع تعدا لكن كتمان حال الحق بي واسد

كتب وذهب بن منه الى مكحول اما بعد في نصيب بظاهر عملك
عند الناس شرفي ونزلي منزلة في طلب بياطن عملك عند الله منزلة
وزلفي واعلم ان احدي المنزلتين تمنع من الاخرى ومعنى هذا ان العلم
الظاهر من يعلم من الشرايع والاحكام والفتاوي والقصص والوعظ
وكون ذلك مما ينظم للناس يحصل به لصاحبه عنده منزلة وشرف
والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وحقيقته وعجبه و
مراقبته والانس به والشوق الى لقائه والتوكل عليه والرضا بقضائه
والاعراض عنه عرضا الربا الغاني والاقبال على جوهر الاخرة الباقي
كل هذا يوجب عند الله لصاحبه منزلة وزلفي واحدي المنزلتين
تمنع من الاخرى فمن وقف مع منزلة عند الخلق واشتغل بما حصل
له عندهم بعلم الظاهر من شرف الدنيا وكان هو حفظ هذه المنزلة
عند الخلق ومزارتها وترتيبها والخوف من زوالها كان ذلك عظم
من الله وانقطع به عنه فهو كما قال بعضهم يدل لمن كان عظمه من العلم الدنيا
وكان لسري السقطي يعجب مما يرى من علم الحنيد وحسن خطابه و
سرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسألة في جاب وصاب
احتش ان يكون حظك من الله لسانك الحنيد لا يزل يبكي من هذه
الحكمة ومن الله اشتغل بتزبيته منزلة عند الله بما ذكرنا من العلم
الباطن وصل الى الله فاشتغل به عما سواه وكان له في ذلك شغل عن
طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب
الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك ولا يقف معه بل يهرب
منه اشد الهرب ويغترش الغر خشيته ان يقطع الخلق عن الحق
جل جلاله في الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيبجعل لهم الرحمن
وورايا في قلوب عباده وحديث ان الله اذا احب عبدا نادى را
جبريل في احب فلانا فيحبه جبريل ثم تحبه ربه الله ثم يوضع
له العرش في الارض معروف وهو يخرج في اليوم ويسال حال
وطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان لم يدرك هذه صاحبه

ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا مع شرف الاخرة لا يجتمع معه
والسعيد من آثر الباقي على الغاني كما في حديث ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرة
ومن احب اخرتها اضر بدنياه قال ثروا ما يبقى على ما يغني حزم
الا امام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي امران
مقترعان لست تراهما يقتشوفان لحظة وتلاق
طلب المعاد مع الرياسة والعلا فذبح الذي يغني لما هو
باتي ثم واحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه اجمعين وحسن الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

